



عالم العربية للناطقين بغيرها
Arabic Language World
For Non-Native Arabic Speakers

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

الاحتبائك البديعي

كشَفَ أُنْدَلُسِيٌّ وَوُلُوعٌ مَغَارِبِيٌّ

(دراسة بلاغية استقصائية لدرجات الاحتبائك عند ابن عاشور من خلال تفسيره)

د. عبد العالم مُحَمَّد الفريدي

أستاذ مشارك في جامعة الزاوية

ملخص

ظهر علم البديع علما مستقلا عند عبدالله بن المعتز وانبرى الشعراء والأدباء في استخراج صنوفه وأنواعه من الشعر والقرآن الكريم ، وقد كثر استعماله عند الشعراء العباسيين أمثال بشار بن برد وأبي تمام وغيرهما ، ونال هذا العلم حظا وافرا من الدرس عند النقاد والبلاغيين ، متمثلا في كثرة أبوابه ومصطلحاته ، إلى أن ظهر نوع آخر من أنواع البديع على يد أبي جعفر الأندلسي، وقد نال هذا النوع حظا وافرا من الاهتمام عند المفسر اللغوي الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير ، ولم ينل هذا الفرع حظا من الدراسة كما نالت فروع

مدير هيئة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.

E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com

Whats App : 00218926941568

رقم الإبداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا

ISSN:2789-9357

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

البيان الأخرى ؛ لذا أثرنا تسليط الضوء على هذه الظاهرة البلاغية وتتبعها عند هذا العالم .

Abstract

Badi's science appeared as an independent science with Abdullah bin Al-Moataz, and poets and writers excelled in extracting its types and types from poetry and the Noble Qur'an. And its terminology, until another type of Budaiya appeared at the hands of Abu Jaafar Al-Andalusi, and this type received a great deal of attention from the linguistic interpreter Al-Taher bin Ashour in his interpretation of Liberation and Enlightenment, and this branch did not receive as much study as the other branches of the statement; Therefore, we chose to shed light on this rhetorical phenomenon and follow it in this world.

مُقَدِّمَةٌ:

مُنْذُ أَنْ ظَهَرَ عِلْمُ الْبَدِيعِ عِلْمًا مُسْتَقِلًّا عَلَى يَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ فِي الْقَرْنِ
الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ تَبَارَى الْبَلَاغِيُّونَ فِي اكْتِشَافِ أَبْوَابِهِ مِنَ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ
وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، مِمَّا جَعَلَ الشُّعْرَاءَ لَاسِيَمًا الْعَبَّاسِيِّونَ، كَبَشَّارِ بْنِ
بُرْدٍ وَأَبِي نُوَّاسٍ وَمُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ وَأَبِي تَمَّامٍ يَتَفَقَّهُونَ فِي اسْتِعْمَالِهِ فِي أَشْعَارِهِمْ
حَتَّى كَثُرَ فِيهَا.

مدير هياة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.

E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com

Whats App : 00218926941568

رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا

ISSN:2789-9357



عالم العربية للناطقين بغيرها
Arabic Language World
For Non-Native Arabic Speakers

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

وَوَظَّلَ عِلْمَ الْبَدِيعِ مَعَ صِنُونِيهِ عِلْمِي الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ عُلُومًا شَغُفًا بِهَا الْعُلَمَاءُ
مِنْ أَدْبَاءٍ وَفُقَهَاءٍ وَمُفَسِّرِينَ وَغَيْرِهِمْ، فَظَلُّوا يَتَّبِعُونَ أَضْرِبَهَا فِي الشَّعْرِ وَالْقُرْآنِ
وَالْحَدِيثِ؛ ذَلِكَ لِمَا لَهَا مِنْ دَوْرٍ فِي تَبْيِينِ الْمَعْنَى وَتَوْضِيحِهِ، بَلْ وَتَقْرِيهِ إِلَى
أَفْهَامِ النَّاسِ.

وَلَعَلَّ اهْتِمَامَ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِ الْبَدِيعِ جَعَلَ هَذَا الْعِلْمَ يَنَالُ حُظُوتَهُ الثَّرَاءِ الْمُتَمَتِّلِ فِي
كَثْرَةِ أَبْوَابِهِ وَمِنْ نَمِّ كَثْرَةِ اصْطِلَاحَاتِهِ، فَهُوَ الْعِلْمُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي زَخَّرَ مَعَ عِلْمِ
الْعُرُوضِ بِكَثْرَةِ الْمُصْطَلَحَاتِ؛ رَعِمَ صُغْرِيهِمَا مُقَارَنَةً مَعَ سَائِرِ الْعُلُومِ، وَظَلَّ
الْأَدْبَاءُ فِي كُلِّ عَصْرِ يَتَّبِعُونَ أَبْوَابَهُ وَيَهْتَدُونَ إِلَى مَا فَاتَ سَابِقِيهِمْ مِنْ أَبْوَابِهِ
إِلَى أَنْ جَاءَ أَبُو جَعْفَرٍ الْأَنْدَلُسِيُّ فَأَضَافَ نَوْعًا جَدِيدًا مِنْ أَنْوَاعِ عِلْمِ الْبَدِيعِ سَمَّاهُ
الْإِحْتِيَاكَ، وَهُوَ النَّوْعُ الَّذِي حُظِيَ بِالْإِهْتِمَامِ مِنْ قِبَلِ الْأَدِيبِ وَالْمُفَسِّرِ وَاللُّغَوِيِّ
مُحَمَّدِ الطَّاهِرِ بْنِ عَاشُورٍ الَّذِي اهْتَدَى إِلَى وُجُودِهِ فِي كَثِيرٍ مِنْ آيِ الْقُرْآنِ، كَمَا
يَنْضِحُ ذَلِكَ جَلِيًّا مِنْ خِلَالِ تَفْسِيرِهِ التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ.

مدير هياة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.

E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com

Whats App : 00218926941568

رقم الإبداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا

ISSN:2789-9357

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

تَعْرِيفُ عِلْمِ الْبَدِيعِ:

يُعَرَّفُ عِلْمُ الْبَدِيعِ بِأَنَّهُ "عِلْمٌ يُعَرَّفُ بِهِ وُجُوهُ تَحْسِينِ الْكَلَامِ، بَعْدَ رِعَايَةِ تَطْبِيقِهِ

عَلَى مُفْتَنَى الْحَالِ وَوُضُوحِ الدَّلَالَةِ"⁽¹⁾، وَهُوَ ضَرْبَانِ: ضَرْبٌ يَرْجِعُ إِلَى

الْمَعْنَى، وَضَرْبٌ يَرْجِعُ إِلَى اللَّفْظِ⁽²⁾، وَيُعَدُّ الْاِحْتِيَاكُ مِمَّا يَرْجِعُ إِلَى الْمَعْنَى.

الِاحْتِيَاكُ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا:

فِي اللُّغَةِ أَصْلُهُ مِنَ الْحَبْكِ، وَ (ح ب ك) "حَبَكَ الشَّيْءَ، وَحَبِكَ، وَحَبَكَ حَبْكَ:

شَدَّهُ وَأَحْكَمَهُ، فَهُوَ حَبِيكٌ، وَمَحْبُوكٌ . . . وَاحْتَبَكَ الْعَمَلُ: أَجَادَهُ وَحَسَّنَ أَثْرَ

الصَّنْعَةِ فِيهِ"⁽³⁾، "وَمَاخَذُهُ مِنَ الْحَبْكِ الَّذِي مَعْنَاهُ: السَّدُّ وَالْإِحْكَامُ وَتَحْسِينُ أَثْرِ

الصَّنْعَةِ فِي الثُّوبِ، فَحَبَكَ الثُّوبَ: سَدُّ مَا بَيْنَ خِيوطِهِ مِنَ الْفُرْجِ وَسَدُّهُ وَإِحْكَامُهُ،

بِحَيْثُ يُمْنَعُ عَنِ الْخَلَلِ مَعَ الْحُسْنِ وَالرَّوْنَقِ"⁽⁴⁾.

أَمَّا اصْطِلَاحًا فَ"هُوَ أَنْ يُحَدِّثَ مِنَ الْأَوَّلِ مَا ثَبَتَ نَظِيرُهُ فِي الثَّانِي، وَمِنْ

الثَّانِي مَا ثَبَتَ نَظِيرُهُ فِي الْأَوَّلِ"⁽⁵⁾، أَوْ "أَنْ تُذَكَّرَ جُمْلَتَانِ فِي كُلِّ مُتَقَابِلَتَانِ،

(1) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، للخطیب القزوينی: جلال الدين أبي عبد الله محمد بن سعد الدين (ت 739هـ)، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت: 1985م، ص 348

(2) يُنظَر: السَّابِق، الصَّفْحَةُ نَفْسَهَا.

(3) المَعْجَمُ الْكَبِيرُ، مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ، ط 1، مِصْر: 2000م 41/5 - 42

(4) شَرْحُ عَقُودِ الْجِمَانِ فِي الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ (بِهَامِشِهِ: حَلِيَّةُ اللَّبِّ الْمِصُونِ عَلَى الْجَوْهَرِ الْمَكْنُونِ لِأَحْمَدِ الدِّمَنْهَوْرِيِّ)،

لِلسِّيُوطِيِّ: جَلَالُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ (ت 911هـ)، مَطْبَعَةُ مِصْطَفَى الْبَابِيَا الْحَلْبِيِّ وَأَوْلَادِهِ، بِمِصْر: 1939م، ص 133

(5) السَّابِق، ص 133

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

وَيُحَدِّفَ مِنْ كُلِّ ضِدِّ مَا ذُكِرَ فِي الْأُخْرَى⁽⁶⁾، وَيُعْرِفُهُ الصَّوَّي بِأَنَّهُ: "حَدَّفَ مِنْ

كُلِّ نَظِيرٍ مَا أَثْبَتَهُ فِي الْآخِرِ"⁽⁷⁾، وَقَدْ نَظَّمَهُ السِّيُوطِيُّ، بِقَوْلِهِ⁽⁸⁾:

قُلْتُ وَمِنْهُ الْاِحْتِيَاكُ يُخْتَصِرُ . . . مِنْ شِقْيِ الْجُمْلَةِ ضِدِّ مَا ذُكِرَ

وَهُوَ لَطِيفٌ رَاقٍ لِلْمُقْتَسِبِ . . . بَيْنَهُ ابْنُ يُوسُفَ الْأَنْدَلُسِيِّ

وَيَسْتَطِرِدُ السِّيُوطِيُّ فِي بَيَانِ الْعَلَاقَةِ بَيْنَ مَعْنَيْهِ اللَّغَوِيِّ وَالْاِصْطِلَاحِيِّ،

فَيَقُولُ: "وَبَيَانُ أَخْذِهِ مِنْهُ أَنَّ مَوَاضِعَ الْحَدْفِ مِنَ الْكَلَامِ شَبَّهَتْ بِالْفُرْجِ بَيْنَ

الْخُبُوطِ، فَلَمَّا أَدْرَكَهَا النَّاقِدُ الْبَصِيرُ بِصَوْغِهِ الْمَاهِرِ فِي نَظْمِهِ وَحَوَكِهِ، فَوَضَعَ

الْمَحْدُوفَ مَوَاضِعَهُ، كَأَنَّ حَائِكًا لَهُ مَانِعًا مِنْ خَلَلِ يَطْرُقُهُ، فَسَدَّ بِتَقْدِيرِهِ مَا يُصْلِحُ

بِهِ الْخَلَلَ مَعَ مَا أَكْسَبَهُ مِنَ الْحُسْنِ وَالرَّوْنَقِ"⁽⁹⁾.

الْاِحْتِيَاكُ اِكْتِشَافٌ اَنْدَلُسِيُّ:

نَقَلَ السِّيُوطِيُّ عَنِ صَدِيقِهِ بُرْهَانَ الدِّينِ الْبِقَاعِيِّ، قَوْلَهُ: "وَقَدْ أَلْفَتْ فِيهِ كُرَّاسَةً،

سَمَّيْتُهَا الْاِدْرَاكَ، فَلَمَّا طَالَعْتُ شَرَحَ بَدِيعِيَّةِ ابْنِ جَابِرٍ لِرَفِيقِهِ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ

⁽⁶⁾ السابق، ص 133

⁽⁷⁾ حاشية أحمد بن محمد الصاوي على تفسير الجلالين، مط: البابي الحلبي وأولاده، مصر: 1941م 133/1

⁽⁸⁾ شرح عقود الجمان في المعاني والبيان (بهامشه: حلية اللب المصون على الجوهر المكنون لأحمد الدمنهوري)،

للسيوطي، ص 133

⁽⁹⁾ السابق، ص 134

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

الأندلسي رأيتُهُ ذَكَرَهُ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ اسْتِطْرَاداً، فَقَالَ: مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ:
الاحتِيَاكُ، وَهُوَ نَوْعٌ عَزِيزٌ⁽¹⁰⁾.

فَالاحتِيَاكُ، كَمَا يَقُولُ السُّيُوطِيُّ: "نَوْعٌ لَطِيفٌ لَمْ يَتَّبَعْهُ لَهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ هَذَا
الْفَنِّ، وَلَا ذَكَرَهُ أَصْحَابُ الْبَدِيعِيَّاتِ، وَلَمْ نَقِفْ عَلَى أَحَدٍ تَعَرَّضَ لَهُ إِلَّا رَفِيقَ
الْأَعْمَى فِي شَرْحِ بَدِيعِيَّتِهِ"⁽¹¹⁾، كَمَا نَقَلَ السُّيُوطِيُّ عَنْ صَاحِبِهِ بَرْهَانَ الدِّينِ
الْبِقَاعِيِّ، قَوْلَهُ: "لَمْ أَقِفْ عَلَى مَنْ تَعَرَّضَ لِهَذَا النَّوعِ، وَلَمْ أَرَهُ فِي كِتَابٍ"⁽¹²⁾.
أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الْأَنْدَلُسِيِّ⁽¹³⁾:

هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مَالِكِ الرُّعَيْنِيِّ الْغَرْنَاطِيِّ ثُمَّ
الْبِيرِيِّ، مِنْ أَدْبَاءِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ، نَحْوِيِّ، كَانَ يُفْرِضُ الشَّعْرَ، رَحَلَ إِلَى
الْمَشْرِقِ بِرِفْقَةِ صَدِيقِهِ الْأَعْمَى: شَمْسِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ
عَلِيِّ بْنِ جَابِرِ الْهُوَارِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ، الْعَالِمِ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَشَارِحِ الْفَيْتِيَّ ابْنِ مُعْطٍ وَابْنِ
مَالِكِ، وَقَدْ عَرَفَا بِالْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ، فَزَارَا الْقَاهِرَةَ ثُمَّ دِمَشْقَ ثُمَّ اسْتَقَرَّ فِي حَلَبَ

⁽¹⁰⁾ السابق، ص 133

⁽¹¹⁾ السابق، ص 133

⁽¹²⁾ السابق، ص 133

⁽¹³⁾ يُنظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني 340/1 – 341 - والأعلام، لخير الدين الزركلي

274/1 – ومعجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة 230/1



عالم العربية للناطقين بغيرها
Arabic Language World
For Non-Native Arabic Speakers

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

إلى وفاتهما، حيثُ تُوفِّي أبو جَعْفَرٍ سَنَةَ 779هـ، وتُوفِّي ابنُ جابرٍ بَعْدَهُ سَنَةَ 780هـ، فَرثَاهُ.

كَمَا عُرِفَ ابنُ جابرٍ بِكثْرَةِ التَّأليفِ فِي العَرَبِيَّةِ، الَّتِي مِنْهَا: طِرَازُ الحَلَّةِ وَشِفَاءُ الغَلَّةِ فِي شَرْحِ الحَلَّةِ السَّيْرَاءِ فِي مَدْحِ خَيْرِ الوَرَى (خ)، وَرِسَالَةٌ فِي السَّيْرَةِ وَالْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ (خ)، وَتُحْفَةُ الأَقْرَانِ بِمَا فُرِيَ بالتَّنْثِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآنِ، وَأَقْتِطَافُ الأَزَاهِرِ فِي شَرْحِ بَدِيعِيَّةِ ابنِ جَابِرٍ، وَفِي هَذَا الشَّرْحِ كَانَ لَهُ فَضْلٌ السَّبْقِ فِي اكْتِشَافِ الإحْتِيَاكِ البَلَاغِيِّ.

نَمَازِجٌ مِنَ الإحْتِيَاكِ:

أوردَ السُّيُوطِيُّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي تَحَدَّثَ فِيهِ عَنَ هَذَا النُّوعِ - وَقَلَّمَ تَحَدَّثَ عَنْهُ العُلَمَاءُ - نَمَازِجَ مِنْهُ فِي آيٍ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ مِمَّا نَقَلَهَا عَنَ غَيْرِهِ أَوْ مِمَّا تَأَمَّلَهُ بِنَفْسِهِ بَيَّنَّتْ كُنْهَهُ، وَهِيَ آيَاتٌ لَمْ يُشِرْ ابنُ عَاشُورٍ إِلَى وُجُودِ الإحْتِيَاكِ فِيهَا فِي تَفْسِيرِهِ، وَهِيَ (14):

1. قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ﴾ [البقرة 171] الآية، التَّقْدِيرُ:

وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ وَالكُفَّارِ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ وَالَّذِي يُنْعَقُ بِهِ، فَحَدَفَ مِنَ الأَوَّلِ

(14) شرح عقود الجمان في المعاني والبيان (بهامشه: حلية اللب المصون على الجواهر المكنون لأحمد الدمنهوري)، للسيوطي، ص 133



الأنبياء؛ لِدَلَالَةِ الَّذِي يُنَعَّقُ عَلَيْهِ، وَمِنَ الثَّانِي الَّذِي يُنَعَّقُ بِهِ؛ لِدَلَالَةِ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَيْهِ.

2. قَالَ تَعَالَى ﴿فِنَّةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ [آل عمران 13]، فَيَقُولُ: فَحَدَفَ مِنَ الْأَوَّلِ: مُؤْمِنَةٌ، وَمِنَ الثَّانِي: تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ.

3. قَالَ تَعَالَى ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة 102]؛ أَي صَالِحًا بِسَيِّئٍ وَآخَرَ سَيِّئًا بِصَالِحٍ.

4. قَالَ تَعَالَى ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ﴾ [النمل 12]، النَّقْدِيرُ: تَدْخُلُ غَيْرَ بَيْضَاءَ وَأُخْرِجُهَا تَخْرُجَ بَيْضَاءَ الْخ، فَحَدَفَ مِنَ الْأَوَّلِ: تَدْخُلُ الْخ، وَمِنَ الثَّانِي: أُخْرِجُهَا.

5. قَالَ تَعَالَى ﴿لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان 13]، فَيَقُولُ: لَعَلَّ الْمُرَادَ بِالزَّمْهَرِيرِ هُوَ الْبَرْدُ، وَأَشِيرَ بِالشَّمْسِ إِلَى أَنَّهُ لَا حَرَ فِيهَا، فَحَدَفَ مِنَ الْأَوَّلِ: الْحَرَّ، وَمِنَ الثَّانِي: الْقَمَرَ، وَالنَّقْدِيرُ: لَا شَمْسَ فِيهَا، وَلَا قَمَرَ، وَلَا حَرَ، وَلَا بَرْدَ.

التَّعْرِيفُ بِابْنِ عَاشُورٍ:

وَإِبْنُ عَاشُورٍ، هُوَ: مُحَمَّدُ الطَّاهِرُ بْنُ مُحَمَّدِ الشَّاذَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ

بْنِ عَاشُورٍ، مُفْتِي الدِّيَارِ التُّونِسِيَّةِ، وَشَيْخُ جَامِعِ الرِّبْتُونَةِ، وَالْقَاضِي، وَتَقِيبُ



عالم العربية للناطقين بغيرها
Arabic Language World
For Non-Native Arabic Speakers

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

أشرف ثونس، ولقب بشيخ الإسلام المالكي سنة 1932م، وهو والد: محمد الفاضل، اللغوي والأديب والقاضي والعضو بالمجمع اللغوي القاهري، ومفتي ثونس بعد أبيه، ولد محمد الطاهر بن عاشور سنة 1296هـ - 1879م وتوفي سنة 1393هـ - 1973م، وهو عضو في مجمعي اللغة العربية بدمشق والقاهرة، ومن مصنفاته إضافة إلى تفسيره: مقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، والوقف وآثاره في الإسلام، وتحقيقات وأنظار في القرآن والسنة، والنظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح، وشفاء القلب الجريح بشرح بزدة المديح، وأليس الصبح بقريب، وأصول الإنشاء والخطابة، وتحقيق ديوان بشار بن برد، وإيضاح المشكل لشعر المتنبي.

أما تفسيره فعنوانه: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، وقد اختصره مؤلفه إلى: التحرير والتنوير من التفسير، ونشرته الدار التونسية باسم: تفسير التحرير والتنوير، وتكمن قيمة الكتاب في تنوع مصادره من تفاسير وكُتب حديث وفقه ولغة؛ لذا جاء تفسيره جامعاً، يجد فيه كلُّ متخصص في علوم العربية والدين ضالته⁽¹⁵⁾.

(15) ينظر: الأعلام، للزركلي: خير الدين بن محمود (ت 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط 15، بيروت: 2002م 173/6 - ومنهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، نبيل أحمد صقر، دار المصرية، ط 1، القاهرة: 1422هـ - 2001م.

مدير هيئة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.

E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com

Whats App : 00218926941568

رقم الإبداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا

ISSN:2789-9357



أَمَّا اهْتِمَامُ ابْنِ عَاشُورٍ بِالِاخْتِيَابِ الْبَدِيعِيِّ فَوَاضِحٌ جَلِيٌّ فِي تَفْسِيرِهِ، حَيْثُ
أَشَارَ إِلَيْهِ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِآيَاتٍ كَثِيرَةٍ قَبْلَعَتْ قُرَابَةَ الْخَمْسِينَ مَوْضِعًا، بَيْنَ قَاطِعِ
بُوجُودِهِ وَمُحْتَمَلٍ.

الِاخْتِيَابُ عِنْدَ ابْنِ عَاشُورٍ:

جَاءَ تَعْرِيفُ الْاخْتِيَابِ عِنْدَ ابْنِ عَاشُورٍ عَرَضًا عِنْدَ حَدِيثِهِ عَنِ مَوْضِعٍ مِنْ
مَوَاضِعِهِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا بِآيَاتِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالرَّجَالِ عَلَيْهِنَّ
دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: 228]: "وَفِي الْآيَةِ اخْتِيَابٌ، فَالتَّقْدِيرُ: وَلَهُنَّ عَلَى الرَّجَالِ مِثْلُ الَّذِي
لِلرَّجَالِ عَلَيْهِنَّ، فَحَدَفَ مِنَ الْأَوَّلِ لِدَلَالَةِ الْآخِرِ، وَبِالعَكْسِ" (16)، وَهُوَ مَا يَنْفَقُ مَعَ
التَّعْرِيفِ الَّذِي ذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ أَنْفَاءً.

أَنْوَاعُ الْاخْتِيَابِ عِنْدَ ابْنِ عَاشُورٍ:

أَشَارَ ابْنُ عَاشُورٍ إِلَى هَذَا النَّوعِ الْبَدِيعِيِّ بِعِبَارَاتٍ وَأَوْصَافٍ مُخْتَلَفَةٍ مِنْ خِلَالِ
الْآيَاتِ الَّتِي تَضَمَّنَتْهُ عِنْدَهُ، فَتَارَةً يَفْطَعُ بِوُقُوعِهِ فَيُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ، وَتَارَةً يُشِيرُ إِلَى
جَوَازِ وُقُوعِهِ، وَتَارَةً يَنْعُنُهُ بِأَنَّهُ شَبَهُ اخْتِيَابِكِ، وَتَارَةً يَصِفُهُ بِأَنَّهُ مُحَسَّنُ الْاخْتِيَابِ،
وَتَارَةً بِأَنَّهُ اخْتِيَابٌ بَدِيعٌ.

(16) تفسير التحرير والتنوير 396/2



عالم العربية للناطقين بغيرها
Arabic Language World
For Non-Native Arabic Speakers

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

وتارةً يُشيرُ إلى مَوْضِعِ الاحتِباكِ بِعِبارَتِ، مثل (مِنْ قَبيلِهِ، أَوْ عَلَى طَرِيقَتِهِ، أَوْ عَلَى وَجْهِهِ، أَوْ عَلَى مَعْنَاهُ، أَوْ نَحْوِهِ، أَوْ عَلَيْهِ).

ولعلَّ دافعَ ابنِ عاشورٍ إلى اِختِلافِ عِبارَتِهِ أَنَّ الاحتِباكِ لَدَيْهِ كانَ لَهُ دَرَجَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنْ حَيْثُ مُلاحِظَتُهُ وَتَحْمُلُ المَعْنَى لَهُ.

مَواضِعُ الاحتِباكِ في تَفْسيرِ ابنِ عاشورٍ:

سَيَتَّبَعُ البَحْثُ المَواضِعَ في الآياتِ التي ذَكَرَ ابنُ عاشورٍ في تَفْسيرِهِ أَنَّ بها احتِباكاً، وذلكَ وَقُوفاً على تَنوُّعِ عِبارَتِهِ حَوْلَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ وَمَعْرِفَةِ مَقْصودِها لَدَيْهِ حَوْلَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، وَعِبارَتُهُ، هِيَ:

أولاً - القَطْعُ بِوُقُوعِ الاحتِباكِ، وذلكَ في المَواضِعِ الآتِيَةِ:

عِنْدَ تَفْسيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة 216]، يَقولُ ابنُ عاشورٍ: " وَيَكُونُ في الآيَةِ احتِباكٌ؛ إذِ الكَلَامُ عَلَى القِتالِ، فَتَفْذِيرُ السِّياقِ: كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتالُ، وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ، وَمُنِعْنُمُ مِنْهُ، وَهُوَ

مدير هياة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.

E-mail (البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com

Whats App : 00218926941568

رقم الإبداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا

ISSN:2789-9357



حُبُّ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا الْقِتَالَ، وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوهُ، وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ»⁽¹⁷⁾.

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة 228]، حَيْثُ قَالَ: " وَفِي الْآيَةِ احْتِيَاكُ، فَالتَّقْدِيرُ: وَلَهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ مِثْلُ الَّذِي لِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ، فَحَذَفَ مِنَ الْأَوَّلِ لِدَلَالَةِ الْآخِرِ، وَبِالْعَكْسِ" ⁽¹⁸⁾.

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة 251]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: " فَيَكُونُ فِي الْآيَةِ احْتِيَاكُ، وَالتَّقْدِيرُ: وَلَوْ لَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ، وَبَقِيَّةَ الْمَوْجُودَاتِ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ، أَي: مَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَلَفَسَدَ النَّاسُ" ⁽¹⁹⁾.

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ [الأَنْعَامُ 9]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: " وَفِي الْكَلَامِ احْتِيَاكُ؛ لِأَنَّ كِلَا اللَّبَسَيْنِ هُوَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ حَرَمَهُمُ التَّوْفِيقَ، فَالتَّقْدِيرُ: وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ فِي شَأْنِ

⁽¹⁷⁾ تفسير التحرير والتنوير 321/2

⁽¹⁸⁾ السابق 396/2

⁽¹⁹⁾ السابق 503/2



الْمَلِكِ فَيَلْبِسُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي شَأْنِهِ كَمَا لَبَسْنَا عَلَيْهِمْ فِي شَأْنِ مُحَمَّدٍ ﷺ ؛ إِذْ يَلْبِسُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي شَأْنِهِ" (20).

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام 17]، يَقُولُ ابْنُ عَشُورٍ: "فَكَأَنَّهُ قِيلَ: إِنْ يَمْسَسْكَ بِضُرٍّ وَشَرٍّ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِنَفْعٍ وَخَيْرٍ، فَفِي الْآيَةِ احْتِيَاكٌ" (21).

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام 28]، يَقُولُ ابْنُ عَشُورٍ: "فَفِي الْكَلَامِ احْتِيَاكٌ، تَقْدِيرُهُ: بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانَ يَبْدُو لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، فَأَظْهَرُوهُ الْآنَ، وَكَانُوا يُخْفُونَهُ" (22).

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَأَنَّهُمْ لَا يُكذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام 33]، يَقُولُ ابْنُ عَشُورٍ: "فَيَكُونُ فِي الْآيَةِ احْتِيَاكٌ، وَالتَّقْدِيرُ: فَأَنَّهُمْ لَا يُكذِّبُونَكَ وَلَا يُكذِّبُونَ الْآيَاتِ وَلَكِنَّهُمْ يَجْحَدُونَ بِالْآيَاتِ وَيَجْحَدُونَ بِصِدْقِكَ، فَحَذَفَ مِنْ كُلِّ؛ لِذِلَالَةِ الْآخِرِ" (23).

(20) السابق 146/7

(21) السابق 163/7

(22) تفسير التحرير والتنوير 185/7

(23) السابق 200/7

- عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (*) وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴿[الأنعام 71 - 72]، يَقُولُ ابْنُ عَشُورٍ: "وَإِنْ جَعَلْتَ (أَنْ) فِيهِ تَفْسِيرِيَّةً فَهُوَ مِنْ عَطْفِ الْجُمْلِ، فَيَقْدَرُ قَوْلُهُ (وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ) بِأْمُرْنَا أَنْ أَسْلَمُوا لِنُسَلِّمَ (وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ)، أَي: لِنُقِيمَ، فَيَكُونُ فِي الْكَلَامِ احْتِيَاكٌ" (24).

- عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف 58]، يَقُولُ ابْنُ عَشُورٍ: "وَيَكُونُ فِي الْكَلَامِ احْتِيَاكٌ؛ إِذْ لَمْ يُذَكَّرْ وَصَفُ الطَّيِّبِ بَعْدَ نَبَاتِ الْبَلَدِ الطَّيِّبِ، وَلَمْ تُذَكَّرِ الْأَرْضُ الْخَبِيثَةُ قَبْلَ ذِكْرِ النَّبَاتِ الْخَبِيثِ؛ لِذِلَالَةِ كِلَا الصَّدِّينِ عَلَى الْآخِرِ، وَالنَّقْدِيرُ: وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ طَيِّبًا بِإِذْنِ رَبِّهِ، وَالنَّبَاتُ الَّذِي خَبثَ يَخْرُجُ نَكِدًا مِنَ الْبَلَدِ الْخَبِيثِ، وَهَذَا صُنْعٌ دَقِيقٌ لَا يُهْمَلُ فِي الْكَلَامِ الْبَلِغِ" (25).

- عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿جَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [التوبة 19]، يَقُولُ ابْنُ عَشُورٍ: "وَقَدْ دَلَّ ذِكْرُ السَّقَايَةِ وَالْعِمَارَةِ فِي جَانِبِ الْمُشَبَّهِ، وَذِكْرُ مَنْ أَمَنَ وَجَاهَدَ فِي جَانِبِ الْمُشَبَّهِ بِهِ، عَلَى أَنَّ الْعَمَلَيْنِ وَمَنْ عَمَلَهُمَا لَا يُسَاوِيَانِ الْعَمَلَيْنِ

(24) السابق 305/7

(25) السابق 186/8



عالم العربية للناطقين بغيرها
Arabic Language World
For Non-Native Arabic Speakers

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

الْآخَرِينَ وَمَنْ عَمَلَهُمَا، فَوَقَعَ احْتِيَاكُ فِي طَرْفِي الشَّيْبَةِ، أَيُّ لَا يَسْتَوِي الْعَمَلَانِ
مَعَ الْعَمَلَيْنِ وَلَا عَامِلُو هَذَيْنِ بِعَامِلِي ذَيْنِكَ الْعَمَلَيْنِ، وَالتَّقْدِيرُ: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ
الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَالْإِيمَانِ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ،
وَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعُمَارَةَ الْمَسْجِدِ كَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ⁽²⁶⁾.

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ
فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ﴾ [يونس 67]، يَقُولُ ابْنُ عَشُورٍ: "وَلَمَّا قَابَلَ
السُّكُونَ فِي جَانِبِ اللَّيْلِ بِالْإِبْصَارِ فِي جَانِبِ النَّهَارِ، وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ضِدَّانِ دَلَّ
ذَلِكَ عَلَى أَنَّ عِلَّةَ السُّكُونِ عَدَمَ الْإِبْصَارِ، وَأَنَّ الْإِبْصَارَ يَقْتَضِي الْحَرَكَةَ، فَكَانَ
فِي الْكَلَامِ احْتِيَاكُ"⁽²⁷⁾.

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ
نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف 110]، يَقُولُ
ابْنُ عَشُورٍ: "وَالْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاضِي فِي (فَنُجِّيَ) وَالْمُضَارِعِ فِي (نَشَاءُ): احْتِيَاكُ،

⁽²⁶⁾ السابق 146/10

⁽²⁷⁾ تفسير التحرير والتنوير 227/11



تَقْدِيرُهُ: فَنَجِّي مَنْ شِئْنَا مِمَّنْ نَجَا فِي الْفُرُونِ السَّالِفَةِ وَنُجِّي مَنْ نَشَاءُ فِي
الْمُسْتَقْبَلِ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ⁽²⁸⁾.

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾^(*) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا^(*) قَالَ كَذَلِكَ
أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى^[طه 124 - 125 - 126]، يَقُولُ ابْنُ
عَاشُورٍ: " وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ نَظْمِ الْآيَةِ أَنَّ فِيهَا ثَلَاثَةَ احْتِبَاكَاتٍ، وَأَنَّ تَقْدِيرَ الْأَوَّلِ:
وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى وَنَسَاهُ، أَي: نُفْصِيهِ مِنْ رَحْمَتِنَا، وَتَقْدِيرُ الثَّانِي
وَالثَّلَاثِ: قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَعَمِيتَ عَنْهَا فَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى وَنَحْشُرُ
أَعْمَى⁽²⁹⁾.

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا
الْمُسْرِفِينَ﴾^[الأنبياء 9]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: " وَالْإِثْنَانُ بِصِيغَةِ الْمُسْتَقْبَلِ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى (مَنْ نَشَاءُ): احْتِبَاكَ، وَالتَّقْدِيرُ: فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ شِئْنَا وَنُجِّي رَسُولَنَا وَمَنْ

⁽²⁸⁾ السابق 70/13

⁽²⁹⁾ السابق 332/16

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

نَشَاءُ مِنْكُمْ، وَهُوَ تَأْمِيلٌ لَهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا؛ لِأَنَّ الْمُكَذِّبِينَ يَوْمَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ مَنْ
آمَنُوا فِيمَا بَعْدُ إِلَى يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ⁽³⁰⁾.

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا
حَرِيرٌ﴾ [الحج 23]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "وَمِنْ عُمُومِ الصِّيغَتَيْنِ يُفْهَمُ تَحَقُّقُ مِثْلِهَا
فِي الْجَانِبِ الْآخَرِ، فَيَكُونُ فِي الْكَلَامِ اخْتِيَاكٌ، كَأَنَّهُ قِيلَ: يُحَلِّوْنَ بِهَا وَحَلِيئُهُمْ مِنْ
أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ يَلْبَسُونَهُ"⁽³¹⁾.

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ
فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النمل 86]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "فِي الْآيَةِ اخْتِيَاكٌ؛
إِذِ الْمَعْنَى: جَعَلْنَا اللَّيْلَ مُظْلِمًا لَيْسَكُنُوا فِيهِ، وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا لِيَنْتَشِرُوا فِيهِ"⁽³²⁾.

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب 63]،
يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "وَالْمَعْنَى: أَيُّ شَيْءٍ يُدْرِيكَ السَّاعَةَ بَعِيدَةً أَوْ قَرِيبَةً لَعَلَّهَا تَكُونُ
قَرِيبًا، وَلَعَلَّهَا تَكُونُ بَعِيدًا، فَفِي الْكَلَامِ اخْتِيَاكٌ"⁽³³⁾.

⁽³⁰⁾ السابق 21/17

⁽³¹⁾ السابق 233/17

⁽³²⁾ السابق 45/20

⁽³³⁾ تفسير التحرير والتنوير 113/22



- عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس 65]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "وَالْمُرَادُ بِتَكْلِمِ الْأَيْدِي تَكْلُمَهَا بِالشَّهَادَةِ، وَالْمُرَادُ بِشَهَادَةِ الْأَرْجُلِ نَطْقُهَا بِالشَّهَادَةِ، فَفِي كِلْتَا الْجُمْلَتَيْنِ احْتِيَاكٌ، وَالتَّقْدِيرُ: وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ فَتَشْهَدُ، وَتُكَلِّمُنَا أَرْجُلُهُمْ فَتَشْهَدُ" (34).

- عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس 70]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "وَفِي هَذِهِ الْعَاقِبَةِ احْتِيَاكٌ؛ إِذِ التَّقْدِيرُ: لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا فَيَزِدَادُ حَيَاةً بِامْتِنَالِ الذِّكْرِ، فَيَفُوزُ، وَمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَلَا يَنْتَفِعُ بِالْإِنذَارِ، فَيَحِقُّ عَلَيْهِ الْقَوْلُ" (35).

- عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ [الشورى 18]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "وَالْمُرَادُ بِ(الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ): الْمُشْرِكُونَ، وَعَبَّرَ عَنْهُمْ بِالْمَوْصُولِ؛ لِأَنَّ الصَّلَةَ تَدُلُّ عَلَى عِلَّةِ اسْتِعْجَالِهِمْ بِهَا، وَالْمُرَادُ بِ(الَّذِينَ آمَنُوا): الْمُسْلِمُونَ، فَإِنَّ هَذَا لَقَبٌ لَهُمْ، فَفِي الْكَلَامِ احْتِيَاكٌ،

(34) السابق 50/23

(35) السابق 66/23

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

تَقْدِيرُهُ: يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا فَلَا يَشْفِقُونَ مِنْهَا، وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ بِهَا»⁽³⁶⁾.

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحقاف 12]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: " وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَالْبَزْزِيُّ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ وَيَعْقُوبَ (لِيُنذِرَ) بِالْمُنْتَهَا الْفَوْقِيَّةِ؛ خِطَابًا لِلرَّسُولِ ﷺ فَيَحْصُلُ وَصْفُ الرَّسُولِ ﷺ بِأَنَّهُ مُنذِرٌ، وَوَصْفُ كِتَابِهِ بِأَنَّهُ (بُشْرَى)، وَفِيهِ اِحْتِيَاكٌ" ⁽³⁷⁾.

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (69) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة 69 - 70]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: " وَقَوْلُهُ (أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ) . . . وَأَعْقَبَ بِقَوْلِهِ (لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا)، فَحَصَلَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ اِحْتِيَاكٌ، كَأَنَّهُ قِيلَ: أَنْتُمْ خَلَقْتُمُوهُ عَذَابًا صَالِحًا لِلشُّرْبِ، وَأَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا وَلَأَمْسَكْنَاهُ فِي سَحَابَاتِهِ أَوْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَى الْبِحَارِ أَوْ الْخَلَاءِ فَلَمْ تَنْتَفِعُوا بِهِ" ⁽³⁸⁾.

⁽³⁶⁾ السابق 70/25

⁽³⁷⁾ السابق 26/26

⁽³⁸⁾ تفسير التحرير والتنوير 324/27



- عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف 9]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "وَحُصِّ الْمُشْرِكُونَ بِالذِّكْرِ هُنَا؛ إِنَّمَا لِلَّذِينَ يَكْرَهُونَ إِثْمَامَ هَذَا النَّوْرِ، وَظُهُورَ هَذَا الدِّينِ عَلَىٰ جَمِيعِ الْأَدْيَانِ، وَيُعْلَمُ أَنَّ غَيْرَ الْمُشْرِكِينَ يَكْرَهُونَ ظُهُورَ هَذَا الدِّينِ؛ لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا إِطْفَاءَ نُورِ الدِّينِ؛ لِأَنَّهُمْ يَكْرَهُونَ ظُهُورَ هَذَا الدِّينِ، فَحَصَلَ فِي الْكَلَامِ احْتِيَاكٌ"⁽³⁹⁾.

- عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ [الحاقة 4]، وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾ [الحاقة 9]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "وَفِي عَطْفِ هَؤُلَاءِ [أَي: فِرْعَوْنُ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ] عَلَى ثَمُودَ وَعَادٍ فِي سِيَاقِ ذِكْرِ التَّكْذِيبِ بِالْقَارِعَةِ؛ إِيمَاءً إِلَى أَنَّهُمْ تَشَابَهُوا فِي التَّكْذِيبِ بِالْقَارِعَةِ، كَمَا تَشَابَهُوا فِي الْمَجِيءِ بِالْخَاطِئَةِ وَعِصْيَانِ رُسُلِ رَبِّهِمْ، فَحَصَلَ فِي الْكَلَامِ احْتِيَاكٌ"⁽⁴⁰⁾.

⁽³⁹⁾ السابق 193/28

⁽⁴⁰⁾ السابق 120/29



- عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجن 21]، يَقُولُ ابْنُ عَشُورٍ: " وفي الكلام احتياك؛ لأنَّ الضَّرَّ يُقَابِلُهُ النَّفْعُ، وَالرَّشَدَ يُقَابِلُهُ الضَّلَالُ، فَالتَّقْدِيرُ: لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا ضَلَالًا وَلَا رَشَدًا" (41).
- عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ (9) وَلَا تَحَاضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ [الفجر 17 - 18]، يَقُولُ ابْنُ عَشُورٍ: " وَقَدْ حَصَلَ فِي الْآيَةِ احْتِيَاكٌ؛ لِأَنَّهُمْ لَمَّا نَفَى إِكْرَامَهُمُ الْيَتِيمَ وَقُوِبِلَ بِنَفْيِ أَنْ يَحْضُوا عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ، عَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يَحْضُونَ عَلَى إِكْرَامِ أَيْتَامِهِمْ، أَي: لَا يَحْضُونَ أَوْلِيَاءَ الْأَيْتَامِ عَلَى ذَلِكَ، وَعَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يُطْعَمُونَ الْمَسَاكِينَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ" (42).
- نُلاحِظُ مِمَّا سَبَقَ فِي عِبَارَةِ ابْنِ عَشُورٍ (فِي الْكَلَامِ احْتِيَاكٌ، فِي الْآيَةِ احْتِيَاكٌ، حَصَلَ فِي الْآيَةِ احْتِيَاكٌ، حَصَلَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ احْتِيَاكٌ، وَقَعَ احْتِيَاكٌ) عَقَبَ كُلَّ آيَةٍ أَنَّهُ لَا يَرَى مَعَهُ احْتِمَالًا آخَرَ فِي الْآيَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا، وَهَذَا يُؤَكِّدُهُ ذِكْرُهُ لَهُ مُنْكَرًا؛ وَلَا يَحْفَى أَنْ دَلَالَةَ النَّكْرَةِ الَّتِي فِي سِيَاقِ الْإِنْبَاتِ لَا تَحْتَمِلُ الشَّكَّ، وَإِنْ لَمْ تَدُلْ عَلَى الْعُمُومِ.

(41) السابق 243/29

(42) السابق 333/30

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

ثانياً – جَوَازُ وَقُوعِ الْاِحْتِيَاكِ، وَذَلِكَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ الْآتِيَيْنِ:

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [الشورى 10]،
يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: " وَأَمَّا فِعْلُ (أُنِيبُ) فَجِيءَ بِهِ بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ لِلإِشَارَةِ إِلَى
تَجَدُّدِ الإِنَابَةِ وَطَلَبِ الْمَغْفِرَةِ، وَيُعَلِّمُ تَحَقُّقَهَا فِي الْمَاضِي بِمُقَارَنَتِهَا لِجُمْلَةِ (عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ)؛ لِأَنَّ الْمُتَوَكَّلَ مُنِيبٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنَ الْاِحْتِيَاكِ، وَالتَّقْدِيرُ:
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَأَتَوَكَّلُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ وَأُنِيبُ" (43).

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة
134]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: " وَلِئِنْ أَنْ تَجْعَلَ الْكَلَامَ مِنْ نَوْعِ الْاِحْتِيَاكِ، وَالتَّقْدِيرُ:
لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْكُمْ مَا كَسَبْتُمْ، أَيْ: إِنَّهُمْ" (44).

فَالجَوَازُ عِنْدَ ابْنِ عَاشُورٍ يَعْنِي أَنَّ مَلْحَظَ الْاِحْتِيَاكِ أَوْ غَيْرَهُ مُسْتَوٍ فِي الْآيَةِ.

ثالثاً – عِبَارَةُ (شِبْهِ الْاِحْتِيَاكِ)، وَذَلِكَ فِي الْمَوَاضِعِ الْآتِيَةِ:

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة 7]، يَقُولُ
ابْنُ عَاشُورٍ: " وَإِذْ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ، وَعُلِّمَ أَنَّ الْعُضْبَ عَلَيْهِمْ؛
لِأَنَّهُمْ حَادُوا عَنِ الصِّرَاطِ الَّذِي هُدُوا إِلَيْهِ فَحَرَمُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْوُصُولِ بِهِ إِلَى

(43) تفسير التحرير والتنوير 43/25

(44) السابق 735/1

مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّ الضَّالِّينَ قَدْ ضَلُّوا الصِّرَاطَ، فَحَصَلَ شِبْهُ الْاِحْتِيَاكِ، وَهُوَ
أَنَّ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ نَالَ حَظًّا مِّنَ الْوَصْفَيْنِ⁽⁴⁵⁾.

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الأنعام 95]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "وَقَدْ جِيءَ بِجُمْلَةٍ (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) فِعْلِيَّةٌ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ يَتَجَدَّدُ وَيَتَكَرَّرُ فِي كُلِّ آنٍ، فَهُوَ مُرَادٌ مَعْلُومٌ، وَلَيْسَ عَلَى سَبِيلِ الْمُصَادَقَةِ وَالِاتِّفَاقِ، وَجِيءَ فِي قَوْلِهِ (وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ) اسْمًا؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الدَّوَامِ وَالنَّبَاتِ، فَحَصَلَ بِمَجْمُوعِ ذَلِكَ أَنَّ كِلَا الْفِعْلَيْنِ مُتَجَدِّدٌ وَثَابِتٌ، أَي كَثِيرٌ وَذَاتِيٌّ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَحَدَ الْإِخْرَاجَيْنِ لَيْسَ أَوْلَى بِالْحُكْمِ مِنْ قَرِينِهِ، فَكَانَ فِي الْأُسْلُوبِ شِبْهُ الْاِحْتِيَاكِ⁽⁴⁶⁾.

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة 45]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "وَجِيءَ فِي قَوْلِهِ (لَا يُؤْمِنُونَ) بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَجَدُّدِ نَفْيِ إِيمَانِهِمْ، وَفِي (وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ) بِصِيغَةِ الْمَاضِي؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى قِدَمِ ذَلِكَ الْاِرْتِيَابِ وَرُسُوخِهِ، فَذَلِكَ كَانَ أَثَرُهُ اسْتِمْرَارَ انْتِفَاءِ إِيمَانِهِمْ، وَلَمَّا كَانَ الْاِرْتِيَابُ مُلَازِمًا لِانْتِفَاءِ

(45) السابق 199/1

(46) السابق 389/7

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

الإيمانِ كَانَ فِي الْكَلَامِ شِبْهُ الْاِحْتِيَاكِ؛ إِذْ يَصِيرُ بِمَنْزِلَةِ أَنْ يُقَالَ: الذِّينَ لَمْ يُؤْمِنُوا وَلَا يُؤْمِنُونَ وَارْتَابَتْ وَتَرْتَابُ قُلُوبُهُمْ" (47).

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل 63]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "وَيَكُونُ فِي الْكَلَامِ شِبْهُ الْاِحْتِيَاكِ، وَالتَّقْدِيرُ: لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَّمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَكَانَ وَلِيُّهُمُ حِينئِذٍ، وَهُوَ وَلِيُّ الْمُشْرِكِينَ الْيَوْمَ، يَزِينُ لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ كَمَا كَانَ وَلِيٌّ مَنْ قَبْلَهُمْ" (48).

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَالَ يَا هَازُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ [طه 92]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "والتَّقْدِيرُ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَتَّبِعَنِي وَاضْطَرَّكَ إِلَى أَنْ لَا تَتَّبِعَنِي، فَيَكُونُ فِي الْكَلَامِ شِبْهُ اِحْتِيَاكِ" (49).

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [العنكبوت 44]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "وَالاِقْتِصَارُ عِنْدَ ذِكْرِ دَلِيلٍ

(47) تفسير التحرير والتنوير 213/10

(48) السابق 195/14

(49) السابق 292/16

الوحدانية عَلَى انْتِفَاعِ الْمُؤْمِنِينَ بِتِلْكَ الدَّلَالَةِ يُفِيدُ بِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمْ يَنْتَفِعُوا بِذَلِكَ،
يُشْبِهُ الْاِحْتِيَاكَ بَيْنَ الْآيَتَيْنِ" (50).

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [آفاقر 60]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "فَلَمَّا جَمَعَتِ الْآيَةُ بَيْنَ الْفِعْلَيْنِ [ادْعُونِي أَسْتَجِبْ] عَلَى تَفَاوُتِ بَيْنِ شُبُوحِ الْإِطْلَاقِ فِي كِلَيْهِمَا عَلِمْنَا أَنَّ فِي الْمَعْنَى الْمُرَادِ مَا يُشْبِهُ الْاِحْتِيَاكَ بِأَنَّ صَرَخَ بِالْمَعْنَى الْمَشْهُورِ فِي كِلَا الْفِعْلَيْنِ ثُمَّ أَعْقَبَ بِقَوْلِهِ (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي) فَعَلِمْنَا أَنَّ الْمُرَادَ الدُّعَاءَ وَالْعِبَادَةَ، وَأَنَّ الْاِسْتِجَابَةَ أُرِيدَ بِهَا قَبُولَ الدُّعَاءِ وَحُصُولَ أَثَرِ الْعِبَادَةِ، فَفِعْلُ (ادْعُونِي) مُسْتَعْمَلٌ فِي مَعْنِيهِ بِطَرِيقَةٍ عُمُومِ الْمُشْتَرِكِ، وَفِعْلُ (أَسْتَجِبْ) مُسْتَعْمَلٌ فِي حَقِيقَتِهِ وَمَجَازِهِ، وَالْقَرِينَةُ: مَا عَلِمْتَ، وَذَلِكَ مِنَ الْإِجَازِ وَالْكَلامِ الْجَامِعِ" (51).

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (3) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (4) وَاِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ

(50) السابق 257/20

(51) السابق 182/24



لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» [الجاثية 3، 4، 5]، وَلِقَوْلِهِ «اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» [الجاثية 12]، يَقُولُ ابْنُ عَشُورٍ: "عَلَى أَنْ هَذِهِ التَّصَارِيفَ آيَاتٌ أَيْضاً مِثْلَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ، وَلَكِنْ لُوْحِظَ هُنَا [سَخَّرَ لَكُمْ] مَا فِيهَا مِنَ النَّعْمِ، كَمَا لُوْحِظَ هُنَالِكَ مَا فِيهَا مِنَ الدَّلَالَةِ، وَالْفِطْنُ يَسْتَخْلِصُ مِنَ الْمَقَامَيْنِ كِلَا الْأَمْرَيْنِ عَلَى مَا يُشْبِهُ الْاِحْتِيَاكَ" (52).

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى «وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ» (*) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ» [القمر 1 - 2]، يَقُولُ ابْنُ عَشُورٍ: "وَمُقَابَلَةُ ذَلِكَ [وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا] بِهَذَا [وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا] فِيهِ شِبْهُ اِحْتِيَاكٍ، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا: سِحْرٌ، وَقَدْ رَأَوْا الْآيَاتِ وَأَعْرَضُوا وَقَالُوا: سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ، وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَسَيُكَذِّبُونَ وَيَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ" (53).

وَيُفْهَمُ مِنْ تَعْبِيرِ ابْنِ عَشُورٍ بِشِبْهِ اِحْتِيَاكٍ أَنَّ اِحْتِمَالَ اِحْتِيَاكٍ قَرِيبٌ مِنْ مَلْحَظِ مُقَابَلِهِ، وَيُمْكِنُ مَلْحَظَتُهُ وَالاعْتِمَادُ عَلَيْهِ فِي فَهْمِ مَعْنَى الْآيَةِ، وَهَذِهِ تَنْمُّ عَنْ مَقْدَرَةِ عَجِيبَةِ لَابْنِ عَشُورٍ فِي هَذَا الذُّوقِ الْبَلَاغِيِّ.

(52) تفسير التحرير والتنوير 336/25
(53) السابق 172/27



رابعاً - عبارة (مُحَسِّنِ الاحتياك)، وذلك في المواضع الآتية:

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم 28]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "وَفِي قَوْلِهِ (بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا) مُحَسِّنُ الْاِحْتِيَاكِ، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ وَشَكَرَهَا كُفْرًا بِهَا وَنِقْمَةً مِنْهُ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) الْخ" (54).

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [فصلت 40]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "وَفِي الْآيَةِ مُحَسِّنُ الْاِحْتِيَاكِ؛ إِذْ حُذِفَ مُقَابِلُ (مَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ)، وَهُوَ: مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَحُذِفَ مُقَابِلُ (مَنْ يَأْتِي آمِنًا)، وَهُوَ: مَنْ يَأْتِي خَائِفًا، وَهُمْ أَهْلُ النَّارِ" (55).

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون 10]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "وَإِذَا كَانَ الْفِعْلُ الْأَوَّلُ [أَخَّرْتَنِي] هُوَ الْمُؤَثَّرُ فِي الْفِعْلَيْنِ الْوَاقِعَ أَحَدُهُمَا بَعْدَ فَاءِ السَّبَبِيَّةِ وَالْآخَرُ بَعْدَ الْوَائِ الْعَاطِفَةِ عَلَيْهِ، فَقَدْ أَفَادَ الْكَلَامُ النَّسَبَ وَالتَّغْلِيْقَ فِي كِلَا الْفِعْلَيْنِ، وَذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى مُحَسِّنِ الْاِحْتِيَاكِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ:

(54) السابق 228/13

(55) السابق 304/24 - 305

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنَ مِنَ الصَّالِحِينَ، إِنَّ تُوخَّرْنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ أَصَّدَّقَ وَأَكُنَ مِنَ الصَّالِحِينَ⁽⁵⁶⁾.

وَيُفْهَمُ مِنْ مُصْطَلَحِ ابْنِ عَاشُورٍ (مُحَسِّنِ الْاِحْتِيَاكِ) الَّذِي أَطْلَقَهُ هُنَا أَنَّ ظَاهِرَةَ الْاِحْتِيَاكِ الْبَلَاغِيَّةِ فِي الْآيَةِ رَاجِحَةٌ حَسَنَةٌ، وَأَنَّ الْاِعْتِمَادَ عَلَيْهَا فِي فَهْمِ مَعْنَى الْآيَةِ هُوَ الْأَفْضَلُ فِي حِينِ أَنَّ الْاِحْتِمَالَ الْآخَرَ الْمُقَابِلَ لَيْسَ بِحَسَنٍ فِي جَلَاءِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ لِلآيَةِ، رُغْمَ اِحْتِمَالِهِ.

خامساً - عبارة (الاحتياك البديع)، وذلك في الموضع الآتي:

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد 7]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "وَبِهَذَا الْعُمُومِ الْحَاصِلِ بِالتَّذْلِيلِ وَالشَّامِلِ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَارَ الْمَعْنَى: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ لِقَوْمِكَ، هَادٍ إِيَّاهُمْ إِلَى الْحَقِّ، فَإِنَّ الْإِنْذَارَ وَالْهُدَى مُتَلَازِمَانِ، فَمَا مِنْ إِنْذَارٍ إِلَّا وَهُوَ هِدَايَةٌ، وَمَا مِنْ هِدَايَةٍ إِلَّا وَفِيهَا إِنْذَارٌ، وَالْهُدَايَةُ أَعَمٌّ مِنَ الْإِنْذَارِ، فَفِي هَذَا اِحْتِيَاكِ بَدِيْعٍ⁽⁵⁷⁾.

⁽⁵⁶⁾ السابق 254/28
⁽⁵⁷⁾ تفسير التحرير والتنوير 95/13

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

وَيُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَاشُورٍ فِي وَصْفِهِ لِلاَحْتِيَاكِ بِالْبَدِيْعِ اَنْهُ يَقُوْمُ عَلٰى
الاسْتِدْعَاءِ بَيْنَ الْمَذْكُوْرِ وَالْمَحْذُوْفِ بَيْنَ رُكْنَيْ الْاَحْتِيَاكِ، فَمَجْرَدُ النَّظْرِ اِلَى
الْمَذْكُوْرِ يَحْدُثُ فِي الذَّهْنِ اسْتِدْعَاءٌ لِلْمَحْذُوْفِ، وَهُوَ مَكْمَنُ الْاِبْدَاعِ فِيهِ.

سادساً - عِبَارَةٌ (مِنْ قَبِيْلِ الْاَحْتِيَاكِ)، وَذَلِكَ فِي الْمَوْضِعِ الْاَتِي:

عِنْدَ تَفْسِيْرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالٰى ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا لِيُرْلِقُوْنَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا
الذِّكْرَ وَيَقُوْلُوْنَ إِنَّهُ لَمَجْنُوْنٌ﴾ (*) وَمَا هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِيْنَ ﴿[القلم 51 - 52]،
يَقُوْلُ ابْنُ عَاشُورٍ: " وَقَوْلُهُ (وَمَا هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِيْنَ) اِبْطَالٌ لِقَوْلِهِمْ (اِنَّهُ لَمَجْنُوْنٌ)؛
لَاَنْهُمْ قَالُوْهُ فِي سِيَاْقِ تَكْذِيْبِهِمْ بِالْقُرْآنِ، فَاِذَا ثَبَّتَ اَنَّ الْقُرْآنَ ذِكْرٌ بَطَّلَ اَنْ يَكُوْنَ
مُبَلَّغُهُ مَجْنُوْنًا، وَهَذَا مِنْ قَبِيْلِ الْاَحْتِيَاكِ؛ اِذِ التَّفْذِيْرُ: وَيَقُوْلُوْنَ اِنَّهُ لَمَجْنُوْنٌ، وَاِنَّ
الْقُرْآنَ كَلَامٌ مَجْنُوْنٍ، وَمَا الْقُرْآنُ اِلَّا ذِكْرٌ، وَمَا اَنْتَ اِلَّا مُذَكَّرٌ" (58).

وَيُفْهَمُ مِنْ عِبَارَةِ ابْنِ عَاشُورٍ (مِنْ قَبِيْلِ الْاَحْتِيَاكِ) اَنَّ الْاَحْتِيَاكِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ
وَقَعَ بَيْنَ مَذْكُوْرِيْنَ، حَيْثُ اَبْطَلَ اللَّاحِقُ مِنْهُمَا السَّابِقَ، وَلَمْ يَكُنْ عَلٰى اَصْلِهِ
الذِّي يَقُوْمُ عَلٰى اسْتِدْعَاءِ الْمَذْكُوْرِ لِلْمَحْذُوْفِ مِنَ الْكَلَامِ.

ثامناً - عِبَارَةٌ (عَلٰى طَرِيْقَةِ الْاَحْتِيَاكِ)، وَذَلِكَ فِي الْمَوْضِعِ الْاَتِي:

(58) السابق 109/29

مدير هيئة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.

E-mail (البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com

Whats App : 00218926941568

رقم الإبداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا

ISSN:2789-9357

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

- عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة 276]، يَقُولُ
ابْنُ عَاشُورٍ: "وَلَمَّا جُعِلَ الْمَحَقُّ بِالرَّبَا وَجُعِلَ الْإِزْيَاءُ بِالصَّدَقَاتِ كَانَتْ الْمُقَابَلَةُ
مُؤَدَّنَةً بِحَذْفِ مُقَابِلَيْنِ آخَرَيْنِ، وَالْمَعْنَى: يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُعَاقِبُ عَلَيْهِ، وَيُرِي
الصَّدَقَاتِ وَيُبَارِكُ لِصَاحِبِهَا، عَلَى طَرِيقَةِ الْاِحْتِيَاكِ" (59).

وَيُفْهَمُ مِنْ عِبَارَةِ ابْنِ عَاشُورٍ (عَلَى طَرِيقَةِ الْاِحْتِيَاكِ) أَنَّ الْاِسْتِدْعَاءَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ
الْمَذْكُورَيْنِ فِي الْكَلَامِ، وَإِنَّمَا وَقَعَ بَيْنَ مُقَابِلَيْنِ لِكُلِّ مِنْهُمَا غَيْرِ مَذْكُورَيْنِ.

تَاسِعاً - عِبَارَةٌ (عَلَى وَجْهِ الْاِحْتِيَاكِ)، وَذَلِكَ فِي الْمَوْضِعِ الْآتِي:

- عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَبْعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَافاً أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ
(* هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون 35-36]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "أَنَّهُ
عَبَّرَ مَرَّةً بِالْوَعْدِ [أَبْعِدْكُمْ] وَمَرَّةً بِالْوَعْدِ [تُوعَدُونَ] عَلَى وَجْهِ الْاِحْتِيَاكِ، فَإِنَّ
إِعْلَامَهُمْ بِالْبَعْثِ مُشْتَمِلٌ عَلَى وَعْدٍ بِالْخَيْرِ إِنْ صَدَقُوا وَعَلَى وَعْدٍ إِنْ كَذَبُوا،
فَذَكَرَ الْفِعْلَانِ عَلَى التَّوْزِيعِ إِجْزَاءً" (60).

(59) السابق 91/3
(60) تفسير التحرير والتنوير 55/18

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

ويُفهمُ مِنْ عِبَارَةِ ابْنِ عَاشُورٍ (عَلَى وَجْهِ الْاِحْتِيَاكِ) أَنَّ مَا يَسْتَدْعِيهِ الْمَذْكُورَانِ
مِنْ حُكْمٍ فَهَوُ مُتَرَتَّبٌ عَلَيْهِمَا، فَالْوَعْدُ مُتَرَتَّبٌ عَلَى صِدْقِهِمْ، وَالْوَعِيدُ مُتَرَتَّبٌ عَلَى
كَذِبِهِمْ؛ لِذَا كَانَ عَلَى وَجْهِهِ، وَلَيْسَ اِحْتِيَاكًا بَعِيْنِهِ.

عاشراً - عبارة (معنى احتياك)، وذلك في الموضوعين الآتيين:

عِنْدَ تَفْسِيْرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا
رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ
جُنْدًا﴾ (*) وَيَزِيْدُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا
وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿[مريم 75 - 76]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "فَالْمَعْنَى عَلَى الْاِحْتِيَاكِ، أَيِ
فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا فَيَزِدُّ ضَلَالًا، وَيَمْدُ لِلَّذِيْنَ اهْتَدَوْا فَيَزِدُّوْا هُدًى" (61).

عِنْدَ تَفْسِيْرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ
لِالْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء 25]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "وَلَمَّا شَمَلَ الصَّلَاحُ الصَّلَاحَ
الْكَامِلَ وَالصَّلَاحَ الْمَشُوبَ بِالتَّقْصِيْرِ ذَيْلُهُ يَوْصَفِ الْأَوَّابِيْنَ الْمُفِيْدِ بِعُمُومِهِ مَعْنَى
الرُّجُوعِ إِلَى اللّٰهِ، أَيِ الرُّجُوعِ إِلَى أَمْرِهِ وَمَا يُرْضِيْهِ، فَفُهِمَ مِنَ الْكَلَامِ مَعْنَى اِحْتِيَاكِ
بِطَرِيْقَةِ الْمُقَابَلَةِ، وَالتَّقْدِيْرِ: إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ أَوَّابِينَ إِلَى اللّٰهِ فَإِنَّهُ كَانَ

(61) السابق 157/16

مدير هيئة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.

E-mail (البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com

Whats App : 00218926941568

رقم الإبداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا

ISSN:2789-9357

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

لِلصَّالِحِينَ مُحْسِنًا وَلِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا، وَهَذَا يَعْمُ الْمُخَاطَبِينَ وَغَيْرَهُمْ، وَبِهَذَا الْعُمُومِ
كَانَ تَذْلِيلًا⁽⁶²⁾.

وَيُفْهَمُ مِنْ عِبَارَةِ ابْنِ عَاشُورٍ (مَعْنَى اِخْتِيَابِكِ) أَنَّ الْمَذْكَورَ فِي الْاِخْتِيَابِ
يَقْتَضِي اِثْمَامَ مَعْنَى؛ لاسْتِكْمَالِ الْخَبْرِ الْمُرَادِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَازِمَ الذِّكْرِ.
حَادِي عَشْرَ - عِبَارَةٌ (نَحْوُ الْاِخْتِيَابِ)، وَذَلِكَ فِي الْمَوْضِعِ الْآتِي:

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ
آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ
عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي
النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد 15]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "وَلَمَّا
كَانَ ذَلِكَ مَوْقِعَ الْجُمْلَةِ كَانَ قَوْلُهُ (مَثَلُ الْجَنَّةِ) مُبْتَدَأً مَحذُوفَ الْخَبْرِ، وَالنَّقْدِيرُ: مَا
سَيُوصَفُ أَوْ مَا سَيُنْتَلَى عَلَيْكُمْ أَوْ مِمَّا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ ... وَالْخَبْرُ قَوْلُهُ (كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ
فِي النَّارِ)، أَي: كَحَالِ مَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ، وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ اِخْتِلَافَ حَالِ النَّارِ
عَنْ حَالِ الْجَنَّةِ، فَحَصَلَ نَحْوُ الْاِخْتِيَابِ؛ إِذْ دَلَّ (مَثَلُ الْجَنَّةِ) عَلَى مَثَلِ أَصْحَابِهَا،
وَدَلَّ مَثَلُ مَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ عَلَى مَثَلِ النَّارِ"⁽⁶³⁾.

(62) السابق 75/15

(63) تفسير التحرير والتنوير 95/26



وَيُفْهَمُ مِنْ عِبَارَةِ ابْنِ عَاشُورٍ (نَحْوِ الْاِحْتِيَاكِ) أَنَّ حَذْفَ عُنْصُرِي الْاِحْتِيَاكِ
اسْتَعْنَى عَنْهُ بِوَصْفٍ، هُوَ عَيْنُ الْمَحْذُوفِ، فَحَذَفَ خَبْرَ الْمُبْتَدَأَيْنِ فِي الْجُمْلَتَيْنِ
تَعْوِضًا بِوَصْفٍ دَلَّ عَلَيْهِ، فَكَانَ قَرِيبًا مِنَ الْاِحْتِيَاكِ.

ثَانِي عَشَرَ: عِبَارَةٌ (عَلَى اِحْتِيَاكِ)، وَذَلِكَ فِي الْمَوْضِعِ الْآتِي:

عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ
مُبْصِرًا﴾ [غافر 61]، يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: "وَدَلَّتْ مُقَابَلَةُ إِجَادِ اللَّيْلِ بَعْلَةَ سُكُونِ
النَّاسِ فِيهِ، بِإِسْنَادِ الْإِبْصَارِ إِلَى ذَاتِ النَّهَارِ عَلَى طَرِيقَةِ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ، وَإِنَّمَا
الْمُبْصِرُونَ النَّاسُ فِي النَّهَارِ، عَلَى اِحْتِيَاكِ؛ إِذْ يُفْهَمُ مِنْ كِلَيْهِمَا أَنَّ اللَّيْلَ سَاكِنٌ
أَيْضًا، وَأَنَّ النَّهَارَ خُلِقَ لِيُبْصَرَ النَّاسُ فِيهِ؛ إِذِ الْمِنَّةُ بِهِمَا سَوَاءٌ" (64).

وَيُفْهَمُ مِنْ عِبَارَةِ ابْنِ عَاشُورٍ (عَلَى اِحْتِيَاكِ) أَنَّ الْاِحْتِيَاكَ قَدْ وَقَعَ بَيْنَ مَعْنَى
حَقِيقِيٍّ وَمَعْنَى مَجَازِيٍّ، ذَكَرَ أَحَدُهُمَا فَاسْتَدْعَى كُلَّ مِنْهُمَا الْآخَرَ.

نَتَائِجُ الْبَحْثِ:

مِنْ خِلَالِ دِرَاسَةِ هَذَا الْمَوْضُوعِ، تَوَصَّلَ الْبَاحِثُ إِلَى جُمْلَةٍ مِنَ النَّتَائِجِ، أَهْمُهَا:



1. إِنَّ الْفُنُونَ الْبَدِيعِيَّةَ الْبَلَاغِيَّةَ فِي الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ لَيْسَتْ مَقْصُورَةً عَلَى مَا اكْتَشَفَهُ السَّابِقُونَ فِي الْعُصُورِ الْأُولَى، بَلْ هِيَ خَاضِعَةٌ لِأَذْوَاقِ الْبَلَاغِيِّينَ وَإِبْدَاعَاتِهِمْ فِي كُلِّ عَصْرِ، وَلَعَلَّ فَنَّ الْاِحْتِيَاكِ الَّذِي اكْتَشَفَهُ عُلَمَاءُ الْأَنْدَلُسِ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ.
2. كَانَ لِأَبِي جَعْفَرِ شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ مَالِكِ الرَّعِينِيِّ الْعَرْنَاطِيِّ فَضْلٌ السَّبْقِ فِي اكْتِشَافِ فَنَّ الْاِحْتِيَاكِ الْبَدِيعِيِّ؛ إِذْ لَمْ يُسْمَعْ عَنْ أَحَدٍ قَبْلَهُ تَعَرَّضَ لِهَذَا الْفَنِّ بِالذِّكْرِ أَوْ الْإِشَارَةِ.
3. كَانَ ابْنُ عَاشُورِ التُّونُسِيِّ الْمَغَارِيِّ، وَهُوَ سَلِيلُ أُسْرَةٍ أَنْدَلُسِيَّةٍ مِمَّنْ شَغَفُوا بِهَذَا الضَّرْبِ الْبَدِيعِيِّ وَاهْتَمُّوا بِهِ، كَمَا يَتَّضِحُ مِنْ خِلَالِ تَفْسِيرِهِ، وَلَعَلَّ اخْتِلَافَ عِبَارَاتِهِ الَّتِي تُفْصِحُ عَنْ دَرَجَاتِ هَذَا النَّوعِ لَدَيْهِ مِنْ خِلَالِ دَوْرِهِ فِي تَوْضِيحِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ.
4. لَمْ يُشِيرِ ابْنُ عَاشُورِ إِلَى وُجُودِ هَذَا النَّوعِ فِي الْآيَاتِ الَّتِي اسْتَشْهَدَ بِهِ السُّيُوطِيُّ لِهَذَا الضَّرْبِ الْبَدِيعِيِّ، وَلَعَلَّ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ ابْنَ عَاشُورِ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى ذَلِكَ، لِئُدْرَةَ مَنْ تَحَدَّثَ عَنْ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْفَنِّ.
5. أَشَارَ ابْنُ عَاشُورِ إِلَى هَذَا النَّوعِ الْبَدِيعِيِّ بِعِبَارَاتٍ وَأَوْصَافٍ مُخْتَلَفَةٍ مِنْ خِلَالِ الْآيَاتِ الَّتِي تَضَمَّنَتْهُ عِنْدَهُ، فَتَارَةً يَقْطَعُ بِوُقُوعِهِ فَيُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ، وَتَارَةً يُشِيرُ إِلَى

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

جَوَازٌ وَقُوعِهِ، وَتَارَةً يَنْعَتُهُ بِأَنَّهُ شَبَهُ احْتِيَاكٍ، وَتَارَةً يَصِفُهُ بِأَنَّهُ مُحَسَّنُ الْاِحْتِيَاكِ،
وَتَارَةً بِأَنَّهُ احْتِيَاكٌ بَدِيعٌ.

مَصَادِرُ الْبَحْثِ وَمَرَاجِعُهُ

1. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، للخطيب القزويني: جلال الدين أبي عبد الله محمد بن سعد الدين (ت 739هـ)، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت: 1985م.
2. المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط 1، مصر: 2000م.
3. شرح عقود الجمان في المعاني والبيان (بهامشه: حلية اللب المصون على الجوهر المكنون لأحمد الدمنهوري)، للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت 911هـ)، مط: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر: 1939م.
4. حاشية أحمد بن محمد الصاوي على تفسير الجلالين، مط: البابي الحلبي وأولاده، مصر: 1941م.
5. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني: أحمد بن حجر (ت 852هـ)، تحق: محمد سعيد جاد الحق، القاهرة: 1966م.



عالم العربية للناطقين بغيرها
Arabic Language World
For Non-Native Arabic Speakers

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

6. معجم المؤلفين (تراجم مصنفى الكتب العربية)، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط 1، بيروت: 1993م.
7. الأعلام، للزركلي: خير الدين بن محمود (ت 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط 15، بيروت: 2002م.
8. منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، نبيل أحمد صقر، الدار المصرية، ط 1، القاهرة: 1422هـ - 2001م.
9. تفسير التحرير والتتوير، لابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد الشاذلي (ت 1973م)، الدار التونسية للنشر، تونس: 1984م.

مدير هيئة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.

E-mail (البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com

Whats App : 00218926941568

رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا

ISSN:2789-9357